الأكفان السبع

info@darak-eg.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

الأكفان السبع
الشيماء السيوفي
تصميم الغلاف: أسامة علام
فوتوغرافيا: ميشيل حنا
تدقيق لغوي- تنسيق داخلي:
www.sekoon.com
رقم الإيداع: 2018/11497
الترقيم الدولي: 978-977-6634-07-1

الشيماء السيوفي

الأكفان السبع

مجموعة قصصية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الحي في كل وقتٍ ومكانٍ بوجداني،
يُطالبني كل يومٍ بذِكره،
وينساني.

وفي يوم مالوش ملامح

ولا لُهش زي

والليل سواده كالح

ولا عادش ضي

والكون تمام والناس نيام

وكأنه موت بس في سلام

وانا وحدي صاحي

أنا وحدي خايف

أنا وحدي حي

غرفة إبليس

الرؤيـة ضبابيـة والظـلام حالـك، لا يُبـدِّده سـوى ضـوء شـمعة وحيـدة عـلى مائـدة الطعـام المسـتديرة في منتصـف صالـة الشـقة القديمـة، والتـي تُلقـي بضوئهـا الخافـت عـلى وجـوه الخمسـة الجالسـين حولهـا، فـلا يظهـر مــن ملامحهــم إلا مــا يجعلهــا غامضــةً مخيفــةً فحســب. ثلاثــة رجــال وامرأتـان، لا تظهـر الكثـير مـن تعبـيرات أيٍّ منهـم، لكنـك تسـتطيع تمييـز رجــلٍ وامــرأةٍ متقدمــين في الســن، عــلى وجهيهــما الكثــير مــن الجديــة والحـزن، ويتطلعـان بـشيءٍ مـن اللهفـة والقلـق، لرجـل ممتلـئ يرتـدي نظـارة طبيـة سـميكة، تدحرجـت قليـلًا عـلى قصبـة أنفـه، بالإضافة إلى شـابٍ نحيـفٍ مُتصلِّـب النظـرات، وامـرأة أخـرى، يبـدو مـن حركاتهـا وتعبـيرات وجههـا، والجـزء اليسـير الظاهـر مـن ثيابهـا في الضـوء الخافـت، أنهـا مـن مرتبـة اجتماعيـة أقـل ممـن حولهـا.

وحـين مـدَّ الرجـل الممتلـئ يـدَه ملتقطًـا ورقـة صغـيرة كانـت أمامـه عـلى الطاولـة، وبـدأ يقـرأ مـا فيهـا بهـدوءٍ ورَويَّـةٍ، رن صوتـه في المـكان بـكلامٍ غريـبٍ غـير مفهـوم، إلا أن لـه وقعًـا مخيفًـا، انعكـس في شـكل توترٍ ملحـوظٍ عـلى وجهـيِّ الرجـل والسـيدة الكبيريـن، ومـا يشـبه التأهـب أو التحفـز عـلى وجـه الشـاب النحيـف.

ومع صوت قراءة الرجل، ظهر صوتٌ آخر في الظلام، كأنه يأتي من أحد أركان الصالة، خافتٌ في البداية، لكنه سرعان ما تعالى، حتى بات مسموعًا واضحًا لكل الموجودين، صوت احتكاك وحفيف وخربشة، وما يشبه رفرفة أجنحة كبيرة.

****

شهق «أحمد» وهو ينهض من نومه مفزوعًا مبلبلَ الفكر، في الغرفة التي يحتل أحد سريريها، والتي اعتاد على إقامته وحيدًا فيها لأسابيع، ينسى عددَها دائمًا، فقط لتصطدم عيناه ذلك الصباح، بشابٍ يجلس على السرير الآخر متربعًا، وعلى ساقيه كتاب، ينظر إليه بنوعٍ من اللامبالاة، والقليل جدًّا من الاهتمام، أو الفضول ربما، من منظره الغريب، المضحِك على الأرجح، وهو يصحو منذ ثوانٍ قليلة.

- إنت مين؟؟

قالها «أحمد» متسائلًا، وهو يعتدل على سريره، غيرَ ناسٍ أن يتحسس ذقنه ولحيته الكثيفة المهذبة، ليتأكد أن لعابه لم يسل عليها أثناء نومه، ليجعل منظره أكثر غرابةً وحمقًا، في حين زفر الشاب فيما يشبه الضيق أو الملل، وصمت قليلًا، قبل أن يقول:

- أنا كنت عايز أوضة لوحدي، بس هُمَّا جابوني هنا»

عاد ببصره بعدها إلى كتابه، في حين تأمله «أحمد» بشيءٍ من الحيرة، وهو يعود ليسأل:

- إنت نزيل جديد؟

لم يرفع عينيه عن الكتاب، وهو يجيب باقتضابٍ:

- آه..

- بس أنا ماحدش قال لي إن فـــ..

- ولا حد قال لي أنا كمان على فكرة! أنا متفاجئ ومتضايق زيك بالظبط، ولسه قايل حالًا إني لا كنت عايز آجي الأوضة دي! ولا المستشفى كلها من أساسه!!»

اتسعت عينا «أحمد» قليلًا في صمتٍ مصدومٍ، حين قالها الشاب بحدةٍ مفاجئةٍ. ووجد نفسه رغمًا عنه يتابعه ببصره بقلقٍ وتوتُّرٍ، ويتحرك ببطءٍ وهدوءٍ وهو ينهض من فراشه، ويبحث عن خفه الملقى أسفله، كأنه لا يريد أن يأتي بأي حركةٍ سريعةٍ أو مُفاجِئةٍ، حين أتاه صوت الشاب ثانيةً، ولكن بلهجة أهدأ تلك المرة، وهو يقول:

- أنا آسف. أنا بس أول مرة أتعرض للموقف ده.. أول مرة أدخل مستشفى أمراض نفسية»

تطلع «أحمد» قليلًا إلى وجهه الأبيض الحليق بحذرٍ، منتبهًا في تلك اللحظة إلى عينيه الداكنتين الواسعتين، وملامحه الوسيمة التي شاعت فيها شبح ابتسامة شاحبة، بادلَه إياها بأخرى مترددةٍ، قبل أن يقول بخفوتٍ:

- يا بختك..

- على إيه؟!

صمت «أحمد» قليلًا، وأطرق برأسه الحليق، وهو يقول:

- عشان عارف دي أول ولّا تاني، ولّا عاشر مرة تتعرض لحاجة. أنا بقى ما أعرفش أنا دخلت مستشفيات نفسية قبل كده ولّا لأ،

مش فاكر ولا عارف أي حاجة عن نفسي، ولا عن أي حد، قبل ما آجي المستشفى هنا. عندي فقدان تام للذاكرة.

صمت الشاب لحظات، متطلعًا لوجه أحمد القمحي المريح، وعينيه الخضراوتين الحزينتين، قبل أن يقول:

- طب ده يا بختك إنت كده..

عقِدَ أحمد حاجبيه في تساؤل صامت حائر، في حين بدا وجه الشاب وكأنه يشحب، وعيناه وكأنهما تزيغان، وهو يقول:

- أنا نِفسي أنسى..

****

«اذكرني حين تغضب، فإني أجري منك مجرى الدم»

****

«شبرا – 2003»

- عايزة أعرف..

بصوت أجش به بحة، كأنها أثر صراخ طويل، ووجه جامد جفَّت عليه دموعه، واحمرَّ من كثرة اللطم، قالت «رقية» عبارتها المقتضبة، بحزمٍ مَن لن يسمح بمناقشته فيما يقول، وهي تجلس أمام «إبراهيم» زوجها، في صالون شقتهما المذهب، بعد انفضاض العزاء. كلاهما يرتدي السواد. هي ساكنةٌ تمامًا، أما هو فيفتح علبة سجائر معدنية، يخرج منها واحدةً يشعلها ليسحب نفسًا طويلًا، يزفره ببطءٍ وهو يقول:

- عايزة تعرفي إيه؟

صمتت قليلًا قبل أن تقول، بنفس الصوت واللهجة والجمود:

- أعرف كان عايز يقول لي إيه..

زفر نفسًا آخر، وتحشرج صوته كأنه على وشك البكاء، وهو يقول:

- ربنا وحده اللي يعلم دلوقتي..

- بس أنا لازم أعرف!

قالتها بحزمٍ أكبر، جعله يرفع عينيه ليتأملها كأنه لا يفهم أو لا يصدِّق ما تقول، أو يبحث في وجهها عمَّا يشي بهذيان الحزن، لكنها بدت جادةً تمامًا، بطريقة جعلته يقول متسائلًا:

- وهتعرفي إزاي؟؟

- نجيب الراجل اللي قالت عليه «أم عمر» ونـــ..

اتسعت عيناه وهو يقاطعها بحِدَّةٍ:

- لأ! لا يا «رقية» لأ!! سيبيه في حاله بقى! سيبيه مرتاح!!!

علا صوتها هي الأخرى وهي تقول:

- مش يمكن هو كده مش مرتاح؟! مش جايز كان فيه حاجة عايز يـــ..

- ولا جايز ولا يمكن! أنا لا يمكن هاسمح بحاجة زي دي، ولا لراجل زي ده إنه يخش بيتي!!

هنا نهضت «رقية» من مقعدها، واتسعت حدقتاها بشكلٍ لم يرها عليه زوجها طوال حياته من قبل، لدرجة أنه شعر بخوفٍ حقيقيٍّ منها، وهي تزم شفتيها وتضغط على أسنانها، لتهُبَّ به قائلةً: